أثر منهج الشكّ الديكارتي في قراءة التراث القديم عند طه حسين من خلال كتاب " في الشعر الجاهلي" أنموذجا

The impact of the Cartesian skepticism approach on reading the ancient heritage of Taha Hussein "through the book "A book on pre-Islamic poetry as an example

ط.د. عبدون عبد القادر

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، a.abdoune@univ-chlef.dz

د. عبد العزيز خيرة

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، k.abdelaziz@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2024/05/18 تاريخ القبول: 2024/09/09 تاريخ النشر: 2024/09/27

ملخص: نهدف من خلال هذا البحث إلى تتبع مدى تطبيق طه حسين للمنهج الديكارتي في قراءته للتراث القديم من خلال كتابه " في الشعر الجاهلي"، هذا المنهج الحديث القائم على الشك من أجل اليقين والتجرد من الذاتية من أجل تحقيق الموضوعية، قد استعاره من الغرب كبديل للمناهج التقليدية البالية التي أدت في نظره إلى تغييب الأدب الحقيقي الذي كان من الواجب أن يكون، وكانت النتيجة أن معظم ما وصلنا من شعر عن العصر الجاهلي ما هو في الحقيقة إلا شعرا منتحلا لا يعبر عن حقيقة هذا العصر ومن هنا رفع "طه حسين" راية التجديد معلنا عن نهضة تنويرية في الأدب، كتلك التي حدثت في الغرب بغية تحقيق الحداثة المنشودة للأمة العربية.

كلمات مفتاحية: الأدب، المنهج، التراث، الشك، الشعر، التجديد.

Abstract: Through this research, we aim to trace the extent to which Taha Hussein applied the Cartesian approach in his reading of ancient heritage through his book "On Pre-Islamic Poetry." This modern approach, based on doubt for the sake of certainty and detachment from subjectivity in order to achieve objectivity, was borrowed from the West as an alternative to traditional approaches. Outdated, which in his view led to the absence of true literature that should have been, and the result was that most of the poetry we have received about the pre-Islamic era is in fact nothing but plagiarized poetry that does not express the reality of this era. Hence, Taha Hussein raised the banner of renewal, declaring About an enlightenment renaissance in literature, such as that which occurred in the West, with the aim of achieving the desired modernity of the Arab nation.

Keywords: literature, method, heritage, skepticism, poetry, renewal.

المؤلف المرسل: عبدون عبد القادر، **الإيميل:** a.abdoune@univ-chlef.dz

1. مقدمة:

لقد شهدت مصر في العصر الحديث حركة نقدية أدبية واسعة دعت إلى بعث الأدب القديم من أجل بناء نهضة أدبية حديثة، وقد مرّت هذه الدعوة في تطورها بمراحل عدة تمثلها الشعراء والأدباء، والتي يمكن أنْ نميزها إلى اتجاه تقليدي حاول بعث التراث الأدبي القديم لاسيما منه الشعر، من خلال تقليد الشعراء القدامى في التعبير عن بعض القضايا الحديثة هذا من جهة، ومن جهة أخرى بروز اتجاه حداثي نتيجة الاتصال بالثقافة الغربية والاحتكاك بالأدب الغربي خاصة، حيث ظهرت الدعوة إلى تقليد الشعر الغربي المتميّز بالمرونة التي سمحت له بإنتاج ذلك الكم الهائل من الروايات والمسرحيات وغيرها من الأعمال الأدبية الضخمة التي كان لها دورا كبيرا في نهضة الغرب، ومن هنا ظهر الاعتناء بالأسلوب السهل، والفكرة، والبعد عن التكلف، والمبالغة، والخيال، والتقليل من البلاغة والنحو والوزن ، والابتعاد عن تلك القوانين التي تنتج شعرا متكلفا بلا عاطفة ولا روح، وانطلاقاً من ذلك بدأ التفكير في تحرير الشعر العربي من الضعف والجمود الذي علق به منذ العصر الجاهلي وصدر الإسلام.

إن هذه المحاولات في التجديد على الرغم من بساطتها فقد كشفت عن خلل ومعايب الطريقة القديمة في دراسة الأدب العربي، والقائمة في معظمها على الدراسة النصية اللغوية الأدبية، وهذا ما فتح المجال للنقد واستكشاف طرائق جديدة على منوال الدراسات الأدبية الغربية الحديثة التي استفادت بدورها من التطور العلمي الهائل في القرن 19م، خاصة في مجال العلوم الطبيعية من خلال التجديد في المناهج العلمية، ومحاولة إيجاد مناهج خاصة بالدراسات الأدبية للوصول إلى قوانين عامة في الأدب كما هو الشأن في علوم الطبيعة.

وانطلاقاً من ذلك فقد تمّ تجاوز الدراسة اللغوية المحضة للنص الأدبي، إلى دراسة السياق الحضاري والاجتماعي الذي نتج عنه هذا النص في ضوء مناهج أدبية خاصة، وهي نفس المناهج التي اعتمدها المستشرقون في دراسة الأدب العربي القديم، وهذا ما كان له تأثير بالغ على النقاد والأدباء العرب المحدثين في إعادة مقاربة وقراءة

النصوص الأدبية والشعرية قراءة جديدة، ومن بين الأدباء الذين تأثروا بالحركة النقدية الأدبية الحديثة في القرن العشرين " طه حسين "(1889-1973م) الذي عَمِد إلى قراءة التراث العربي القديم قراءة حداثية قائمة على العقلانية والشكّ، وذلك من خلال محاولته مساءلة الأحداث التاريخية بطريقة موضوعية بغية هدم تلك القداسة التي علقت بالتراث العربي على مرّ العصور، ولن يتأتّى هذا في نظره إلا بالاعتماد على المناهج الغربية، وفي طليعتها منهج الشكّ الديكارتي وتطبيقه في دراسة الشعر الجاهلي، وعلى هذا الأساس نجد أنفسنا أمام تساؤلات عديدة تنصب حول: ما مدى استيعاب طه حسين لمنهجية الشكّ الديكارتي وتطبيقاته في دراسة التراث العربي القديم من خلال كتابه "في الشعر الجاهلي"؟ وهل استطاع بتطبيقه لهذا المنهجية تجاوز القراءة التراثية التقليدية؟ وهل تمكن "طه حسين" من خلال قراءته النقدية الحداثية للشعر الجاهلي إلى الارتقاء بالأدب العربي إلى الدراسة العلمية الموضوعية؟ وما هي حدود هذه القراءة؟

2.في ماهية المنهج الديكارتي وقواعده.

إنّ مثل هذه التساؤلات تدفعنا إلى ضرورة الوقوف على أهمية المنهج في أي دراسة علمية موضوعية من حيث أنّه "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة"[1]، إذْ المنهج هو طريقة تقوم على مجموعة من الآليات التي تهدف للوصول إلى نتيجة معينة أو جملة من النتائج وقبل التطرق إلى حيثيات توظيف طه حسين لمنهج الشك الديكارتي على التراث الأدبي القديم من خلال إعادة النظر في حقيقة الشعر الجاهلي الذي سيكون محور بحثنا، يجب بداية التعرض للمنهج الديكارتي الذي يقيم أساسه على الشك لتحري الحقيقة والذي كان له أثر كبير في المراجعة المعرفية والعلمية في الفكر الغربي.

1.2 منهج الشك عند ديكارت.

إذا كان فلاسفة القرن السادس عشر قد حرروا الفكر الغربي من الفكر الكنسي الوثوقي الذي سيطر على الغرب حينا من الدهر، فإن فلاسفة القرن السابع عشر قد وجهوا هذا الفكر بوضع المناهج القويمة لإعادة قراءة التراث، والوصول إلى الحقيقة، ومن هذا المنطلق أبدع "**رونيه ديكارت René Descartes 1596. 1650**"منهجا قائما على الشك

بهدف بلوغ اليقين، وهو منهج يختلف عن منهج الشك المطلق الذي يتخذ من الشك غاية وليس وسيلة وذلك لإعادة قراءة التراث الغربي من خلال آلية الهدم والبناء بتوظيف الشكّ المنهجي في محاولة لتجاوز للمنطق الأرسطي الذي سيطر على المنظومة المعرفية خلال العصور الوسطى، بدعوى أنه النموذج الأمثل لحماية العقل ومنعه من الوقوع في الزلل وكانت النتيجة أنه أعاق حركة الذهن، وحرية التفكير، والإبداع، دون أن يكفل الوصول إلى الحقيقة، ومن هنا جاء منهج الشك الديكارتي، ليدفع الفكر إلى التجديد، والتحرر من التقليد والجمود.

2.2 قواعد المنهج الديكارتي.

لقد وضع ديكارت لمنهجه أربعة قواعد، واعتبرها كافية لبلوغ الحقيقة شريطة أن تحترم على الدوام[2]:

1. قاعدة البداهة والوضوح: لا أقبل شيئا على أنه حقيقي ما لم يكن بالبداهة كذلك، وتعني هذه القاعدة عدم التسرع، إصدار الأحكام المسبقة، وعدم إصدار أي حكم دون حضوره أمام العقل، بحيث يستحيل الشك فيه.

2.قاعدة التحليل:أقسم المشكلات المدروسة إلى ما يمكن تقسيمه، حسب ما تقتضيه كل صعوبة.

3.قاعدة التركيب: أسوق أفكاري بالترتيب، حيث أبدأ بأبسط الأشياء وأيسرها معرفة، ثم انتقل إلى أكثرها تركيبا وتعقيدا.

4.قاعدة الإحصاء والاستقراء: أجري في كل مجال إحصاءات تامة، ومراجعات شاملة، بحيث أتأكد بأني لم أنس شيئا.

إن هذه القواعد التي ذكرناها تقوم على دعامتين أساسيتين: أولهما الحدس: الذي يعني الاطلاع العقلي المباشر الذي لا يدع مجالا للشك، وثانيهما الاستنتاج وهو استخلاص

معرفة جديدة من شيء نعرفه تمام المعرفة، وبهذا فالاستنتاج يختلف عن القياس الأرسطي في أنه منتج لمعرفة جديدة، بينما قياس أرسطو فنتائجه متضمنة في مقدماته[3].

3.تطبيق طه حسين للمنهج الديكارتي في قراءة التراث العربي القديم.

قبل الحديث عن تطبيق طه حسين للمنهج الديكارتي على التراث الأدبي القديم للعرب تجدر الإشارة إلى مسألة محورية أشار إليها طه حسين والتي كانت سببا في قصور الدراسات القديمة للتراث الأدبي القديم، وهيأن معظم الباحثين السابقين لم يقارنوا في بحوثهم الأمة العربية بالأمم التي سبقتها كالأمة اليونانية والرومانية لعدم درايتهم بتاريخ هذه الأمم، ومن هنا جاء تصورهم الخاطئ للأمة العربية على أنها كانت أمة معزولة عن باقي الأمم، لأنه لا يمكن دراسة تراث أي أمة بمعزل عن علاقة التأثر والتأثير مع الأمم الأخرى[4]، وهذا في نظره شرط ضروري لدراسة أي أمة من الأمم، ولما كانت ظاهرة الانتحال ظاهرة قديمة في كل الأمم، فإن الأمة العربية لم تكن هي أول أمة انتُحل فيها الشعر، وإنما انتُحل الشعر في الأمة اليونانية والرومانية أيضا، فنسبت الكثير من الأشعار إلى قدمائهم، وبفضل الحركة النقدية التنويرية استطاع النقاد أن يردوا الأشياء إلى أصولها، وقد كان هذا بفضل تأثرهم بمنهج ديكارت الفلسفي في نظر طه حسين[5].

نلاحظ من خلال هذا وكأن طه حسين يريد أن يدفعنا إلى الاقتناع بفرضيته حول انتحال الشعر الجاهلي، وذلك بأن الانتحال حتمية تاريخية في كل الأمم، ومن هنا لا يمكن النظر إلى الأمة العربية بعين العصمة في هذه المسألة، كما يريد أن يدفعنا من جهة ثانية إلى الاقتناع بمنهجه الذي استعاره من ديكارت، على أنه أصلح المناهج وأجدرها في الكشف عن الحقائق، وتوضيح ذلك الغموض الذي علق بالشعر الجاهلي، وتخليصه من التحريف والتزييف، والانتقال بالتراث من حالة الجمود إلى حالة النشاط والتجديد.

كما نستنتج ضمنيا من خلال هذه المقايسة و المماثلة بين الأمة العربية والأمم الغربية السابقة عنها، إلى أن العرب ما هم في الحقيقة إلا امتدادا للحضارة الغربية التي انطلقت من المعجزة اليونانية، وأن العقل اليوناني هو مصدر الحضارة الإنسانية قديما وحديثا، وهي مقايسة غير مشروعة، لأن لكل أمة تراثها، وخصوصياتها، وفلسفتها في

الحياة، حتى وإن تأثرت بأمة سبقتها، ثم إن الحضارة الإنسانية ليست بداياتها الحضارة اليونانية، بل سبقتها الحضارات الشرقية القديمة، ومن هنا يبدوا طه حسين متأثرا بفكرة المركزية الغربية التي كرست الاستعمار لبلاد الشرق، ثم إن الحضارات الإنسانية التي تعاقبت في التاريخ لا يمكن أن ننظر إليها بمنطق الصراع، والصدام والتحيز، بل بمنطق التدافع المرن المنتج لثقافة التلاقح والتعايش.

هذا ومن منطلق محاكاته للتجربة التنويرية التي حدثت في الغرب، وذلك بإعادة قراءة التراث، وبناءه من جديد، حاول طه حسين التعرف على حقيقة الجاهليين من خلال تراثهم الشعري، والذي يعتبر مرآة حياتهم، وذلك بالإجابة على أسئلة ثلاث: من هم العرب؟ وما تاريخ لغتهم؟ ما تاريخهم؟، منطلقا من فرضيتين وهما: إما أن يكون الشعراء الجاهليين لا وجود لهم، وإما أن يكون الشعر المنسوب إليهم ليس من شعرهم في شيء مستندا في بحثه على أراء القدامى وخاصة "ابن سلام الجمحي" (134هـ .231هـ) صاحب كتاب "طبقات فحول الشعراء"، فضلا عن بحوث بعض المستشرقين السابقة في هذا الموضوع، فشك أولا في الشعر الجاهلي، مبرزا الدوافع التي أدت به إلى الشك، ثم انتقل إلى تقصي الأسباب التي أدت إلى انتحال الشعر الجاهلي، وبعدما وضع الأسس النظرية لهذه لقضية انتحال الشعر الجاهلي، انتقل إلى الجانب التطبيقي، وحاول تحليل حياة الشعراء الجاهليين، مستنطقا ما وصلنا عنهم من أشعار وأخبار، هادفا من وراء هذا بلوغ الحقيقة الواضحة التي لا شك فيها.

إن الدوافع التي أدت بطه حسين إلى الشك في شعر الجاهليين، يمكننا إجمالها في دافعين، منها ما يتعلق باللغة التي كتب بها الشعر الجاهلي، ومنها ما يتعلق بمضمون الشعر الجاهلي نفسه الذي لا يصور لنا الحياة الجاهلية كما صورها القرآن الكريم.

1.3دوافع شك طه حسين في الشعر الجاهلي.

1.1.3 لغة الشعر الجاهلي لا تعبر عن لغة الجاهليين:

إن بحث طه حسين في لغة الجاهليين يعد نقطة مركزية في دراسته للشعر الجاهلي، حيث انتهى به المطاف إلى أن معظم ما وصلنا من الشعر الجاهلي هو بعيد كل البعد من أن

يمثل لغة الجاهليين، ذلك أن العصر الجاهلي تميز بتعدد في اللغة العربية ولهجاتها، فمن غير المعقول أن تكتب المعلقات بلغة واحدة، وهي من قبائل مختلفة؟، ومن هنا فنحن أمام احتمالين، إما أن يكون هناك اختلاف بين لغة القبائل في العصر الجاهلي ولهجاتهم ومذهبهم الكلامي، وإما أن تكون كل القبائل كانت تتكلم لغة واحدة، ولها مذهب كلامي واحد، لكن الدراسات التاريخية تثبت أن العرب ينقسمون إلى قسمين، وهما العرب العاربة، أهل قحطان وموطنهم الأول اليمن، والعرب المستعربة، أهل عدنان، وموطنهم الأول الحجاز، وإذا كان القحطانيون لم يتخذوا لغة عدنان كلغة لإظهار أثارهم الأدبية، فكيف تكلم شعراء قحطان بلغة القرآن؟، والنتيجة إذن هي أن أكثر هذا الشعر منتحل، قد قيل بعد الإسلام، وليس قبله[6]، ومن هنا فشك طه حسين في الشعر الجاهلي نابع من منطلق شكه في وحدة اللغة بين القبائل العربية، وقد استنطق في هذا نصوصا كثيرة أثبت من خلالها أن لغة الشعر الجاهلي لا تنتسب إلى الجاهليين في شيء.

لقد رد "محمد الخضري بك "على هذا الاعتقاد بأن طه حسين في إجابته عن الأسئلة التي طرحها، قد ظن توهما منه أنه بحث في لغة الجاهليين، والحقيقة أنه لم يتعرف على لغة الجاهليين، ولا يستطيع أن يتعرف عليها، لأن ما بنا عليه اعتقاده ما هو إلا أحاديث سمعها تقول إن لغة قحطان تختلف عن لغة عدنان، أما كيف كان البحث؟، وكيف كان الإثبات؟ فهذا ما لم يقم به طه حسين، ولا يستطيع القيام بذلك[7]، ومن هنا فموقف الرجل لم يبنى على استقراء علمي، وإنما على ما سمعه من الرواة فقط، ولم يلتزم الدقة في تحري الخبر، حتى وإن ظهر بمظهر الباحث العلمي الذي يملك أقوى المناهج لبلوغ البداهة واليقين، على الرغم من النقوش والنصوص التي احتج بها لإثبات صحة موقفه، والتي ضاع تاريخها بين أحقاب طويلة تمتد إلى القرن التاسع قبل الميلاد[8].

ومهما يكن فإن خصوم طه حسين لم يباركوا ما قاله حول اللغة، معتبرين فرضيته قائمة على أسس فاسدة، مؤكدين على أقدمية اللغة الفصحى، وتداولها بين القبائل قبل الإسلام خلافا لما رأى طه حسين على أنها فرضت مع الإسلام، ومع هذا كله يبقى كل ما

قيل في موضوع اللغة الجاهلية سواء من طرف طه حسين، أو من طرف خصومه هو مجرد فرضيات بحاجة إلى ما يؤكدها من أدلة علمية دقيقة.

2.1.3 مضمون الشعر الجاهلي يتناقض مع الحياة الجاهلية:

إذا كانت اللغة التي وصلنا بها الشعر الجاهلي في نظر طه حسين لا تعبر عن لغة الجاهليين، فإن مضمون هذا الشعر لا يعبر عن حقيقة حياتهم، ذلك أن الشعر الجاهلي مثل حياة العرب على أنهم كانوا يعيشون طبقة واحدة يتشاركون الجهل والغباء والجفاء، وأن حياتهم كانت معزولة، مشتتة، غامضة تميزها الغلظة والخشونة والهمجية، خالية من كل شعور ديني، يعيشون وسط صحراء قاحلة لا صلة لهم بالأمم الأخرى كالروم والفرس، ولا صلة للأمم الأخرى بهم[9].

ومن هذا المنطلق لا يمكن الاعتماد في نظر طه حسين على وصلنا من هذا الشعر في دراسة حياة الجاهليين، وإنما يجب الاعتماد على مصدر أخر أقرب يمكِّنُنا من معرفتها بصورة صحيحة، وهو القرآن الكريم الذي يمثل لنا الأمة العربية في الجاهلية كبقية الأمم الأخرى فيها المستنيرون، و فيها ما دونهم، والقرآن أيضا فيه رد على أهل الديانات السماوية والوثنيين على حد السواء، فمن غير المعقول أن يواجه القرآن ديانات لا وجود لها في هذه البيئة، و هذا دليل على أن الجاهليين كانوا متدينين، لامجردين من الشعور الديني كما يصورهم الشعر الجاهلي[10]، وهو طرح معقول في نظرنا، لأن الدراسات التاريخية قد أكدت أنه لم يخل عصر إنسان من آلهة، على اختلاف المعبودات، وهذا لحاجة نفسية فطرية يجب إشباعها ولو بأبسط العبادات، كأن يعبد الإنسان ذاته.

وعلى خلاف ما ذهب إليه طه حسين، يذهب "مصطفى صادق الرافعي" إلى تفنيد ادعاءه في أنه لم يعثر على أي أثر للحياة الدينية في الشعر الجاهلي، متهما العرب وحكامهم في أنهم قد تعمدوا محو هذا الشعر الذي يعكس الحياة الدينية لليهود والنصارى والوثنيين لتناقضه مع مبادئ الإسلام، لأنه إذا سلمنا فرضا إتلاف الشعر المكتوب، فكيف يمكن إتلاف الشعر الذي حوته صدور الحفاظ من هذه الملل التي تحدث عنها طه حسين؟[11]

وفي نفس السياق يذهب "محمد الخضر حسين" إلى أن معظم شعر العرب كان حول الفخر والحماسة، ومع ذلك وصلت إلينا الكثير من الأشعار التي تمثل دين الجاهلية كالذي نجده في كتاب الأصنام لابن الكلبي[12]، وقد خصص محمد لطفي جمعة في كتابه "الشهاب الراصد" فصلا مطولا تحت عنوان" دلالة الشعر الجاهلي على الحياة الدينية" حيث استشهد فيه بكثير من الأشعار والأخبار التي تثبت هذه المسألة[13]، وإذا كان هناك من أشعار الجاهلية ما يثبت الحياة الدينية للجاهليين كما يرى نقاد طه حسين، فإن هذا يقودنا إلى استنتاجين، أولهما أن طه حسين لم يستقرئ كل وصلنا من شعر عن الجاهليين، وإما أن تكون دراسته للشعر الجاهلي دراسة انتقائية من أجل الوصول إلى النتائج التي كان يريد أن يصل إليها مسبقا، وهذا مخالف في نظرنا لقواعد منهج الشك الديكارتي.

هذا وإلى جانب الحياة الدينية في الجاهلية يذهب طه حسين إلى أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة العقلية للعرب في هذا العصر، كما مثلها القرآن الكريم على أنها كانت عقلية قوية تتميز بالقدرة على الجدل والخصام، والشدة في المحاورة[14]، وفي هذا مغالطة ربما توهم العوام، ولكن لا توهم الراسخين في العلم، لأن ما ورد في القرآن من حجاج للمشركين، لا يعبر عن قوة عقولهم بقدر ما يعبر على أنهم كانوا أبعد على التفكير العقلي المنطقي[15]، فكيف يصورهم أقوياء العقول وهم يفرون من الحق بدعوى أنهم يتبعون ما وجودوا عليه أباءهم؟، قال تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** [16]﴾،وتجدرالإشارة هاهنا إلى أن القول بعدم حسن بصر المشركين بالحجة كما ورد في القرآن الكريم، لا ينفي أن العرب في الجاهلية لم يكونوا أصحاب منطق، ولم تكن لهم قابلية للعلم والإبداع، والدليل على ذلك أنهم استخلفوا اليونان في الحضارة، خاصة و أنهم وجدوا في الدين الإسلامي القوة الروحية التي تدفعهم إلى البحث والتأمل.

وفي سياق متصل ذهب" محمد الخضر حسين " إلى أن طه حسين لم يكن أول من تكلم عن الحياة العقلية للعرب، وأنه أخذ هذا الرأي من الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"،

حيث ذكر العرب، وما فيها من الدهاء، والنكراء، والمكر، وبلاغة الألسنة عند الخصومة، كما سبق طه حسين في هذا "جرجي زيدان" وما توصل إليه من خلال بحثه في الشعر الجاهلي حيث أكد على أن العرب كانوا أهل نباهة وذكاء.[17]

2.3 أسباب انتحال الشعر في نظر طه حسين.

لقد أشار طه حسين كما أسلفنا الذكر إلى أن العرب لا يختلفون عن غيرهم من الأمم الأخرى في سيرورة الحياة، وأنهم كانوا يخضعون لنفس الظروف والمؤثرات التي خضعت لها الأمم السابقة، وقد كان لعاملي السياسة والدين الأثر الكبير في توجيه التاريخ العربي عامة، والأدب خاصة، ومن هنا فلا سبيل في نظره لفهم التراث الأدبي القديم، إلا بتوضيح كاف لهاتين المسألتين، وما كان لهما من أثر في انتحال الشعر، ومن هذا المنطلق جعل الدين والسياسة أساسين للبحث في كل فرع من فروع التاريخ.

1 .2. 3 السياسة وانتحال الشعر:

لقد أرجع طه حسين نحل الشعر إلى السياسة، من منطلق أن العصبية التي كانت تميز العرب في الجاهلية لم تختف بشكل نهائي في صدر الإسلام، وأن الإسلام لم يستطع محو هذه العصبية بصفة جذرية، فقد ظلت تطل من حين لأخر، ومن مظاهرها ذلك الجهاد العنيف الذي حدث بين النبي وأصحابه، أي بين قريش والأنصار من ناحية، وقريش والقبائل الأخرى من ناحية أخرى.

إنّ التحول من الجهاد الديني الذي كان في مكة قبل الهجرة إلى الجهاد السياسي يوم استقر النبي بالمدينة، قد تولد عنه في نظر طه حسين عداوة بين مكة والمدينة، أي بين قريش والأنصار، ثم تطورت هذه العداوة إلى الحرب بالسيف، فاشترك الشعر إلى جانب السيف فيها، وكان شعراء كل فريق يهجو الأخر للدفاع عن حزبه فاشتدت العصبية بينهما، وظل الوضع على هذا الحال حتى عاد السلطان السياسي من المدينة إلى مكة مرة أخرى، وتمت الوحدة العربية على يد النبي وأصبح الجميع متآلفين تحت لواء الدين.[18]

ولكن بعد خلافة عمر وعثمان، وتحول الخلافة من قريش إلى بني أمية عادت العصبية القديمة من جديد، وتفرق المسلمون وعاد العرب إلى شر ما كانوا عليه، فظهر الهجاء بالشعر بينهم من جديد وبشكل لم يعهد له مثيل[19]، فاستكثرت كل قبيلة من القصائد على اختلاف طولها ونسبتها إلى شعراء الجاهلية الذين ضاع شعرهم بسبب مقتل الرواة في المعارك[20].

ومن هنا يصل طه حسين إلى نتيجة وهي أن العصبية وما يتصل بها من منافع ومطامع سياسية، قد كان لها أثرا كبيرا في قضية انتحال الشعر، ونسبه إلى الجاهليين، ومن خلال هذا تظهر ملامح القراءة الحديثة للتراث، إذ نلمح تجاوزا للدراسة اللغوية المحضة للنص، كما كان معهودا في المناهج الكلاسيكية، إلى ربطه بالسياق التاريخي والحضاري الذي نتج فيه، وهي طريقة استخدمها المستشرقون للكشف عن نمط حياة الشعوب، من خلال استنطاق النصوص التراثية.

إن هذا الفصل الذي أقره طه حسين بين الدين والسياسة لتبرير انتحال الشعر، واعتقاده بأنه بهجرة النبي من مكة إلى المدينة، قد انحرفت الدعوة من الدين إلى السياسة، هو مساس بالثوابت في نظر نقاد طه حسين، فقد ذهب "الغمراوي" إلى أن النبي وأصحابه لم يكونوا يسرَون الطمع في الملك والتغلب والقهر كما صور ذلك طه حسين، وهو بهذا قد زيف وقائع التاريخ في صدر الإسلام، متأثرا بدراسات المستشرقين في هذا الشأن، زاعما أن الهجرة أوجدت بين قريش والأنصار عداوة جاهلية عجز الإسلام على محوها لاستقرارها في أعماق النفوس، واصطباغها بالثأر[21].

كما يذهب" محمد الخضر" أيضا إلى أن طه حسين لم يستشهد بأدلة من الشعر الذي وضعته قريش في الإسلام، ونسبته إلى بعض شعراء الجاهلية لأهداف سياسية كما يدعي[22]، ومن هنا فهو ينطلق من مقدمات وهمية فاسدة ومغلوطة، ثم يبني عليها نتائجا يدعي على أنها الحقيقة، فالعصبية زالت بزوال الجاهلية، وقد وحد الإسلام العرب بعد الفرقة، وتحققت الأخوة في الدين، هو ما عمل من أجل تحقيقه الأمراء والعلماء منذ صدر

الإسلام، فالقول إذن باستمرار العصبية بعد الإسلام هو خطأ مقصود من مؤلف الشعر الجاهلي، بغية الحط من قيمة المدنية التي أزالت المعايب الفطرية للعرب، وتاريخ الأمة السياسي والأدبي شاهد على ذلك[23].

وإن كنا لا نتفق مع طه حسين في استخفافه بالدعوة المحمدية، وربطها بالمنافع، والمطامح السياسية وتشويهه لعلاقة الأنصار بالمهاجرين، فلا نخالفه في حديثه عن اشتداد الصراع السياسي، وتلك الفتن الكبرى التي حدثت في عصر بني أمية، والتي لم تكن بدافع العصبية القبلية الجاهلية كما ادعى طه حسين، وإنما كانت بدافع سياسي حول الخلافة، وأن الإسلام لم يلق العداوة بين القبائل، بل وحد بينها، وفتح بصائر الأوس والخزرج، أما بالنسبة للهجاء الذي صدر عن حسان بن ثابت وغيره بأمر من النبي فهذا طبيعي، لأنه من باب مقابلة السيئة بمثلها، علما أن الشعر كان وسيلة إعلامية تستخدم في الدعاية والدعاية المضادة، كما هو الشأن بالنسبة لوسائل التواصل في عصرنا الحالي.

3 .2 .2 الدين وانتحال الشعر:

بعد حديثه في فصل مطول عن الأسباب السياسية التي أدت إلى انتحال الشعر الجاهلي انتحالا، انتقل طه حسين إلى عرض الأسباب الدينية التي دفعت الرواة إلى تقويل شعراء الجاهلية ما لم يقولوه من الشعر، والتي لا تقل في نظر طه حسين تأثيرا عن دافع العصبية القبلية.

لقد تحدث طه حسين في هذا الفصل عن نوع أخرمن الانتحال، إنه نحل الشعر ونسبه للجن، موظفا في ذلك مجموعة من الأبيات الشعرية، كتلك الأبيات التي تفتخر فيها الجن بقتل سعد بن عبادة الأنصاري، وأبيات أخرى ترثي فيها عمر بن الخطاب[24]، وقد كان هذا من أجل إرضاء حاجات العامة من الناس إلى المعجزة، فاستند الرواة على آيات القرآن التي تحدثت عن الجن، وأضافوا ما أضافوا من الشعر المنتحل والمنسوب إلى الجن.

وفي هذا السياق يذهب "محمد الخضر" إلى أن الجن حقيقة أثبتتها الآيات المحكمات، وليس لذي عقل أن ينفي بحجة، أو برهان وجود هذا الكائن، لأنه خارج عن قدراته وإمكاناته العقلية، أما ما نسب من أشعار إلى الجن، فيذهب إلى أن هذه الأشعار ينسبها الرواة إلى الشماخ وابن ضرار، وليس إلى الجن كما ادعى طه حسين ،[25] وإذا وجدت أبيات قليلة تعزى إلى الجن، فلا يضر هذا في شيء، ولا يبرر فرضية انتحال معظم ما وصلنا من الشعر الجاهلي، كما أن العرب ليسوا وحدهم من الأمم من وظف الكائنات الغيبية في تراثهم الأدبي، فأشهر أشعار اليونان والرومان لم تخل من هذه المسألة، كإلياذة هوميروس[26].

وبالإضافة إلى شعر الجن تحدث طه حسين عن عامل ديني أخر كان له أثر في عملية انتحال الشعر، وهو تعظيم نسب النبي في قريش، وذلك بأنه من صفوة العرب، والعرب من صفوة الإنسانية كلها، وهو ما دفع المنتحلين من قريش إلى العمل على إثبات هذه النقاوة من النسب، فأضافوا من الأخبار، والأشعار ما يثبت رفع شأنهم، وقوتهم بين العرب عامة. وامتدت هذه الخصومات إلى بني أمية، وبني العباس في إثبات ما كان لهما من مجد في الجاهلية، فاشتد التنافس بينهما، وكثرت عملية انتحال الشعر ونسبه إلى الجاهليين[27].

لقد رد محمد الخضر على ما ورد من شعر في تعظيم النبي ونسبه بالحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم"[28]، ثم إن النبي لا حاجة له إلى شعر يعظمه، أو يعظم نسبه، إذ يكفيه أن عظمه ربه في القرآن الكريم، وليست العبرة في الاسلام بالنسب، وإنما بالتقوى ومكارم الأخلاق، فقد رفع بلال بن رباح الذي كان عبدا، ووضع أبا جهل الذي كان في الجاهلية سيدا.

هكذا يخلص طه حسين بعد بحث مطول إلى أن السياسة والدين هما الدافعان الأساسيان لانتحال الشعر ونسبه إلى الجاهليين، ولكن لا يقف عند هذا الحد بل أضاف أسبابا أخرى، لا هي من السياسة، ولا هي من الدين منها ما يتعلق بالقصص، ومنها ما يتعلق بالشعوبية، ومنها ما يتعلق بالرواة.

3 .2. 3 القصص وانتحال الشعر:

إن القصص الخيالية في نظر طه حسين لا تقل أهمية عن الشعر في صياغة ثقافة المجتمع العربي القديم، هذا مالم يتفطن له الدارسين لتاريخ الأمة العربية والإسلامية، لكن ما علاقة القصص بانتحال الشعر؟

يرى طه حسين أن القصص لن يكون لها قيمة عند سامعيها، إلا إذا امتزجت بالشعر، لما له من وقع كبير في نفسية العرب، فهي لا تستطيع الاستغناء عنه، فكان هؤلاء القصاص يستعينون بأفراد من الناس ينظمون لهم القصائد لعدم قدرتهم على نظم الشعر، ثم ينسبون هذا الشعر زورا إلى شاعر من الشعراء المرموقين، أو إلى شخصيات مرموقة، ومن هنا كان لهذه المصانع الشعرية التي تم توظيفها في القصص دورا بارزا في انتحال الشعر، ونسبه إلى الشعراء الأقدمين[29].

و في هذا الشأن، يرى "محمد الغمراوي" بأنه ليست كل القصص التي وردت في التاريخ الإسلامي خيالية، ولا علاقة لها بواقع الأمة العربية، فمعظم قصص العرب تاريخهم، ومعظم تاريخهم قصصهم، وأن الأدب في الجاهلية جزء من التاريخ، والتاريخ جزء من الأدب، وأن ما كان يضاف لهذه القصص من شعر، لم يكن كله لغرض الانتحال، وإنما ليزيد هذه القصص زينة وعاطفة ولحنا، وكان الناس فيما يقع لهم من حوادث يعبرون عن ذلك شعرا، ومن هنا فالقصص كانت تاريخيا تعبر عن واقع الأمة العربية[30]، ومن هنا لا ينكر نقاد طه حسين الأشعار الكثيرة المنتحلة التي تتخلل هذه القصص، وقد سبق طه حسين في هذا نقاد كثر كابن سلام الجمحي، وجورجي زيدان

والرافعي وغيرهم، وعلى الرغم من تأكيد هذه الحقيقة، فإن هذا لا يبرر انتحال كل ما وصلنا من الشعر الجاهلي.

3 .2 .4 الشعوبية وانتحال الشعر:

يعتقد طه حسين أن للشعوبية دور كبير في انتحال الشعر، ذلك أن الخصومات التي ولدت الأحقاد والضغائن بين العرب والفرس بعد أن جمع بينهم الإسلام، كان لها وقع على حياة المسلمين السياسية والأدبية، فجنَد كل حزب فريقه من الشعراء لإثبات قوته وسلطانه وفضائله، ونتيجة لهذا الصراع قوَلوا العرب الجاهليين ما لم يقولوه من الشعر، ثم تحولت إلى خلاف علمي بعدما كانت خلافا سياسيا، ولما كان أغلب العلماء من العجم فإنهم عملوا ما في وسعهم لإثبات ما كان للفرس من شرف وقوة، وتشويه العرب وتاريخهم، وقد كان الشعر من أشد الوسائل في هذا الخلاف[31].

لقد أجمع النقاد على أن طه حسين لم يأت بالجديد في قضية علاقة الشعوبية بنحل الشعر، وأن ما أورده من أخبار وأشعار في هذه المسألة، ما هو إلا تأويل له على حسب هواه، يقول محمد لطفي جمعة مخاطبا طه حسين:" فأين الانتحال في هذا الشعر...، فأي دليل لديك على صدق زعمك؟"[32]، وإذا كان طه حسين يصدر أحكاما مسبقة دون أدلة، ودون أن يتحقق منها كما يذهب لطفي جمعة، فقد خالف قواعد منهج الشك الديكارتي، والتي تشترط عدم التسرع، والتحقق العقلي من كل قضية مهما تبدوا بسيطة قصد بلوغ البداهة والوضوح.

3 .2 .5 الرواة في انتحال الشعر:

لقد أرجع طه حسين عملية انتحال الشعر إلى الرواة، ذلك أنهم في نظره قد عبثوا بالأدب أيما عبث، لأن معظمهم لم يكونوا على استقامة الخلق، فمجونهم واستهتارهم أدى بهم أن يفعلوا بالشعر ما يشاءون، واقتصر على رواة بعينهم هم حماد الراوية زعيم أهل الكوفة في الرواية والحفظ، وخلف الأحمر زعيم أهل البصرة في الرواية والحفظ، وأتى على مجموعة

من الشهادات والأقوال والأخلاق التي كانت تطبع هؤلاء الرواة من سوء الخلق والزندقة والكذب، وشرب الخمر ومعاشرة الشطار والصعاليك[33].

ونلاحظ هنا أن طه حسين قد أسس حكمة على الرواة من باب الظن والخيال، وحكم على كلهم من خلال بعضهم، فما ينطبق على الرواة الذين ذكرهم، لا يمكن علميا تعميمه على غيرهم، لأن هذا الحكم يجوز في استقراء ظواهر الطبيعة، ولا يجوز في مجال الأخلاق مادامت طبائع الناس متباينة، وهذا ما بينه محمد الخضر في أن أنه ليس كل الرواة تميزوا بالكذب ونحل الشعر، فكثير منهم يأبى هذا، أما فيما ذكره من رواة كحماد وخلف فلم يكونا مرجع الرواية كلها، وأما رميه أبا عمر الشيباني بالكذب والنحل فهو بهتان في حق الرجل، وليس له بينة على ذلك[34]، ثم إن الشعر الجاهلي لم يكن قائما على الرواية فقط، فقد كتب ودون منه الكثير، وهذا ما أثبتته البحوث العلمية[35]، على ما يبدوا أن طه حسين قد تأثر في هذا بالمستشرق الإنجليزي "مرجليوث" الذي استبعد طريقة الكتابة في نقل الشعر الجاهلي، واهتدى إلى أن تلقي هذا الشعر كان عن طريق الرواية والحفظ فقط.

3 .2 .6 من الأسس النظرية للمنهج الديكارتي إلى التطبيق العملي على شعراء الجاهلية:

بعدما وضع طه حسين الأسس النظرية لنقض الشعر الجاهلي انتقل إلى التطبيق العملي على طائفة من شعراء الجاهلية، فحلل حياتهم، وما وصلنا من أشعار وأخبار عنهم وانتهى به المطاف من خلال هذه الدراسة إلى انكار وجودهم، معتبرا إياهم مجرد شخصيات أسطورية من اختلاق الرواة، مركزا على امرئ القيس باعتباره أشعر شعراء الجاهلية، معتبرا الشعر الذي نسب إليه، وإلى غيره من شعراء هذا العصر محمول عليهم حملا ومختلق عليهم اختلاقا، وقد ذكر في هذا المقام شاعر اليونان " هوميروس" الذي أثر شعره القصصي أيما تأثير في نفوس اليونانيين، ومع ذلك لا يعرفون عن حياته شيئا، إنه الحال نفسه بالنسبة لشعراء الجاهلية كامرئ القيس و مهلهل بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة بن العبد وغيرهم من شعراء الجاهلية[36].

ونلاحظ من خلال هذا أن طه حسين كعادته، حينما يشتد به الأمر يرجع إلى مقايسة ومماثلة الأمة العربية بالأمة اليونانية لتبرير فرضياته، فما ينطبق على هوميروس لا ينطبق على امرئ القيس وغيره من شعراء الجاهلية، وقد أنكر نقاد طه حسين كل ما توصل إليه من نتائج لتبرير شكه في شعراء الجاهلية[37].

3 .2 .7 حدود تطبيق طه حسين لمنهج الشك الديكارتي على التراث العربي القديم:

بعدما تعرضنا إلى دراسة طه حسين في جانبيها النظري والتطبيقي بالتحليل والنقد، سنتطرق إلى النقطة الجوهرية في هذا البحث، وهي مدى تطبيقه لقواعد منهج الشك الديكارتي على التراث العربي القديم والمتمثل في الشعر الجاهلي، وكان هذا توخيا للموضوعية وطلبا لليقين كما أعلن ذلك في بداية كتابه، على الرغم من أن الغاية التي كان يود تحقيقها، والمنهج الذي انتهجه كان بإمكانه أن يدركه في التراث الإسلامي، وله في تجربة ابن سلام الجمحي في دراسته للشعر الجاهلي، والذي كان أهم المصادر التي اعتمد عليها طه حسين في دراسته لهذا الموضوع، فهل يعقل أن يعتمد طه حسين على ما توصل إليه ابن سلام من نتائج في قضية انتحال الشعر الجاهلي في تبرير فرضياته، ثم يصف مناهج الأقدمين بأنها مناهج بالية وقاصرة؟، وهذا تناقض، فقد أجمع النقاد على أن ابن سلام هو أول من طرق موضوع تفشي ظاهرة نحل الشعر في الأدب العربي القديم، وقد كانت دراسة أكثر دقة، حيث عرض هذه الظاهرة عرضا جيدا، مبينا أسبابها، داعيا إلى فرز الشعر الصحيح من المنحول وفق منهج علمي موضوعي، وتوصل إلى نتائج إن لم تكن صحيحة بصفة مطلقة، فهي قريبة إلى من الصحة[38].

هذا ويذهب كثير من النقاد إلى أن طه حسين قد وظف في كتابه الشعر الجاهلي المنهج التاريخي، ولم يعلن عن هذا المنهج كما أعلن عن منهج الشك الديكارتي، وهو منهج امتلكه بفضل أساتذته المستشرقين، وأراد تطبيقه على آداب الأمة العربية وتاريخها، قصد استنباط حياتها الدينية والسياسية والاجتماعية، من منطلق أن أثارها الأدبية مرآة لحياتها في أطوارها المختلفة، وبهذا لم يخرج عن مناهج المستشرقين، وخاصة المستشرق الإنجليزي "مرجيليوث" الذي كانت له دراسات و أبحاث مشابهة لما توصل إليه طه حسين

حول الشعر الجاهلي، ومن أوجه التشابه بينهما كأثر السياسة والدين في صياغة الشعر الجاهلي والتشكيك في اللغة التي كتب بها الشعر الجاهلي، ومن هنا فأثر هذا المستشرق وغيره من المستشرقين المشككين في تاريخ الأمة العربية وآدابها بارز في هذه الدراسة لطه حسين.[39]

لم ينكر خصوم طه حسين منهج ديكارت الخاص بالرياضيات ومختلف العلوم القائم على عدم تقبل شيء إلا بعد تدقيق وتحليل وتمحيص، وهو مالم يلتزم به طه حسين في هذا البحث،[40] حيث "محمد الغمراوي" إلى أن طه حسين هذا المنهج على التراث العربي القديم بطريقة موضوعية، فشكه من أجل الشك لا من أجل اليقين، كما هو الشأن عند ديكارت[41]، وهو الرأي نفسه تبناه المفكر المغربي "محمد عابد الجابري" حينما قال: "عندما نأخذ فكر ديكارت وانتقاله إلى العالم العربي سوف نجد أنه لم ينتقل كليا، و إذا سألت عن أصدائه فستجد منها شيئا عند طه حسين في نقد الشعر الجاهلي بشكل غامض.[42]"، وإذا كان طه حسين قد طبق منهجا عقليا ولم يتوصل إلى حقيقة علمية، فالخلل هنا ليس في المنهج، وإنما في الباحث الذي لم يحسن توظيفه، وهذا القصور قد أرجعه النقاد إلى خلفيات الرجل، وما طغت عليه من عواطف أثناء البحث، حيث ظهر بوجه المخاصم للتراث، لا بوجه الدارس له بهدف إعادة بناءه، والاستفادة منه في البناء الحضاري.

وهذا ما يفسر كثرة الردود والانتقادات التي توارت على دراسة طه حسين للشعر الجاهلي، على الرغم من أنه لم يأت بالجديد في هذه القضية، وقد سبقه في ذلك كما قلنا ابن سلام والرافعي، وغيرهما من النقاد العرب، ولم ينكروا ما في التراث القديم من شعر المنحول، ومن هنا فالفرق بينه وبين هؤلاء يكمن في أسلوب المعالجة الذي امتد بطه حسين إلى الطعن في أصول دينية ثابتة في القرآن الكريم، ولو اقتصر بحثه على المسائل الأدبية كما فعل ابن سلام لما اعترضه أحد، وبقليل من التأمل نلاحظ أن معظم شك طه حسين في هذه الدراسة كان مطلقا سلبيا، قائما على العاطفة، ولم يكن شكا منهجيا من أجل إدراك البداهة والوضوح التي توخاها من تطبيقة لقواعد منهج الشك الديكارتي.

4. خاتمة:

من خلال هذه الدراسة لكتاب طه حسين" في الشعر الجاهلي" نخلص إلى مايلي:

ـ إن قراءة التراث العربي والاسلامي تستلزم مناهجا قويمة، ودارسين متشبعين بالروح العلمية بغية الكشف عن العوامل التي مكنت العرب قديما من إنتاج هذا التراث المتنوع والمتعدد، والوقوف على نقاط قوته وضعفه، من أجل الاستفادة منها في راهننا، واستئناف القدرة على إنتاج المعرفة، والبناء الحضاري.

ـ إن تحقيق هذه الغاية مرهون بتمييز ما هو تراث، وما هو ليس تراثا، فكل ما نتج عن فكر الإنسان هو تراث قابل للشك وللنقد والتمحيص، وبما أن القرآن ليس نتاج فكر الإنسان، فهو ليس تراثا، ولا يمكن اعتباره منتوجا أدبيا كما اعتبره طه حسين، إنه كلام الله، وليس كلام الانسان، ومن هنا فهو لا يقبل تطبيق المناهج الغربية، ولا المناهج المحلية.

ـ يجب إعادة ترتيب علاقاتنا بالتراث حتى يكون التراث عامل بناء للحاضر والمستقبل، لا عامل هدم، ولا يتحول إلى مجرد شيء نلجأ إليه هروبا من الهزيمة الحضارية التي نعيشها الآن، ولا نعمل على تطويره، وتحويله إلى قوة انتصار في الحاضر.

ـ لا يجب أن ننظر إلى التراث بعين العصمة، ثم نلجأ إليه طلبا للاطمئنان النفسي، وهروبا من الهزيمة الحضارية، كما أن مخاصمته ليست أمرا محمودا، فالتراث هو نتاج اجتهادات، هذه الاجتهادات تولدت عن مجموعة من العوامل كالحالة المزاجية للمفكر، والمدرسة التي ينتمي إليها، والحالة السياسية العامة التي كان لها انعكاسات بالغة على المنتوج التراثي، والتي يجب أن يأخذها الباحث بعين الاعتبار من خلال بحثه في التراث توخيا للموضوعية وكشف الحقيقة.

5. قائمة الإحالات:

[1] إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ،1983، ص195.

[2] حنان قصبي، محمد الهلالي، في المنهج، دار توبقال للنشر، ط1 ،2015، ص ص 28، 29.

رونيه ديكارت، مقال في الطريقة، ترجمة جميل صليبا، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، لبنان، دط، 1953، ص10.

[3] رونيه ديكارت، المصدر نفسه، ص 15.

[4] طه حسين، في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط2، 1998، ص ص 54، 55.

[5] المصدر نفسه، ص 57.

[6] المصدر نفسه، ص ص36،37.

[7] محمد الخضر بك، محاضرات في بيان الأخطاء العلمية والتاريخية التي اشتمل عليها كتاب الشعر الجاهلي، محلة القضاء الشرعي، القاهرة، عدد 01أفريل 1989، ص06.

[8] محمد أحمد الغمراوي، النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة،دط، 1929، ص174.

[9]، طه حسين، المصدر نفسه، ص 31.

[10] المصدر نفسه، ص31.

[11] مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، مصر، ط7، 1974، ص87.

[12] محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012، ص46.

[13] محمد لطفي جمعة، الشهاب الراصد، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دط، 2017، ص 113.

[14] طه حسين، المصدر نفسه، ص32.

[15] محمد رجب البيومي، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، المطابع الأهلية، الرياض، دط، دت، ص88.

[16] سورة البقرة:170.

[17] محمد الخضر حسين، المرجع نفسه، ص49.

[18]، طه حسين، المصدر نفسه، ص 63.

[19] المصدر نفسه ص67.

[20] المصدر نفسه، ص 78.

[21] محمد أحمد الغمراوي، مرجع سابق، ص221.

[22] محمد الخضر حسين، مرجع سابق،ص 187.

[23] محمد الخضر حسين،المرجع نفسه، ص 150.

[24] طه حسين، المصدر نفسه، ص 83.

[25] محمد الخضر حسين، المرجع نفسه، 153.

[26] محمد لطفي جمعة، مرجع سبق ذكره، ص 152.

[27] طه حسين، المصدر نفسه، ص 84.

[28] المرجع نفسه، ص 167.

[29] طه حسين، المصدر نفسه، ص 107.

[30] محمد الغمراوي، مرجع سبق ذكره، ص 242.

[31] المصدر نفسه، ص 125.

[32] محمد لطفي جمعة، مرجع سبق ذكره، ص 299.

[33] المصدر نفسه، ص 134.

[3434] محمد الخضر حسين، مرجع سابق، ص ص 222، 223.

[35] علي أحمد الخطيب،الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين،الدار الأدبية للكتاب، القاهرة،ط2 ،2005،ص08.

[36] المصدر نفسه، ص 150.

[37] انظر محمد رجب البيومي، مرجع سبق ذكره، ص162.

[38] طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، 1985، ص ص 75 ،77.

[39] انظر مقال، طارق بوحالة، دراسة نقدية تحليلية في كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين، مجلة إشكالات، العدد الثاني ماي2013، المركز الجامعي تمنراست، ص186.

[40] محمد لطفي جمعة، مرجع سبق ذكره، ص12.

[41] محمد أحمد الغمراوي، مرجع سبق ذكره ص 115.

[42] محمد عابد الجابري، الحداثة والتراث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط3 ،2006، ص251.

قائمة المصادر والمراجع:

1/طه حسين، في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط2، 1998 .

2/إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة ،1983.

3/حنان قصبي، محمد الهلالي، في المنهج، دار توبقال للنشر، ط1 ،2015.

4/رونيه ديكارت، مقال في الطريقة، ترجمة جميل صليبا،اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، لبنان،دط، 1953.

5/محمد أحمد الغمراوي، النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة،دط، 1929.

6/مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، مصر، ط7، 1974.

7/محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012.

8/محمد لطفي جمعة، الشهاب الراصد، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دط، 2017.

9/محمد رجب البيومي، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، المطابع الأهلية، الرياض، دط، دت.

10/علي أحمد الخطيب،الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين،الدار الأدبية للكتاب، القاهرة،ط2 ،2005.

11/طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية.لبنان،ط1، 1985.

12/محمد عابد الجابري، الحداثة والتراث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط3 ،2006.

المقالات والمجلات:

1/محمد الخضر بك، محاضرات في بيان الأخطاء العلمية والتاريخية التي اشتمل عليها كتاب الشعر الجاهلي، محلة القضاء الشرعي، القاهرة، عدد 01أفريل .1989

2/طارق بوحالة، دراسة نقدية تحليلية في كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين، مجلة إشكالات، العدد الثاني ماي2013، المركز الجامعي تمنراست.